البابُ الثَّانِيُ
اللَّمْحَةُ عَنْ سُوْرَةِ الْمُلْكِ
في القُرْأنِ الْكرِيْمِ

الفصْلُ الأوَّلُ
تَسْمِيَةُ سُوْرةِ الْمُلْكِ وَفَضْلُها

سُوْرةُ الْمُلْكِ مَكيَّةٌ، وَآياتُها ثلاثُوْنَ أيَةً، وَشَأْنُها شَأْنُ سائرِ السُّوَرِ الْمكيِّةِ الَّتِى تُعَالِجُ مَوْضُوْعَ الْعَقِيْدَةِ فى اُصُوْلِها الْكُبْرَى، وهي نَزَلَتْ بَعْدَ سُوْرةِ الطُّوْرِ. وهي وَاقِعَةٌ فى اَوَّلِ الْجُزْءِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِيْنَ فى القرآنِ الْكرِيْمِ، اُفْتُتِحَتْ هذه السُّوْرَةُ بِمَا يَدُلُّ على إِحَاطةِ علْمِ اللهِ عزّ وجلَّ وَقَهْرِه وَتَصَرُّفِه فى مُلْكِه على مَا سَبَقَ بِه قَضَاءُهُ[8]، كمَا يُقالُ فى اَوَّلِهَا : "تبَارَكَ الَّذى بِيَدِه الْمُلْكُ وهو على كُلِّ شَيْئٍ قَدِيْرٌ". وَخُتِمَتْ هذه السُّوْرَةُ الْكرِيْمةُ بِالْإِنْذارِ وَالتَّحْذِيْرِ لِلْمُكَذِّبِيْنَ بِدَعْوَةِ الرَّسُوْلِ مِنْ حُلُوْلِ الْعَذَابِ بِهِمْ فى الوَقْتِ الَّذى كانُوا يَتَمَنَّوْنَ فِيْهِ مَوْتَ الرَّسُوْلِ صلى الله عليه وسلم وَهَلاَكَ الْمُؤْمنِيْنَ[9]، كما يُقالُ : "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ اَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ اَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يَجِيْرُ الْكَافِرِيْنَ مِنْ عَذابٍ أَلِيْمٍ".

[8]احمد مصطفى المراغى، **تفسير المراغى**، ج29 (بيروت – لبنان : دار الفكر، 1974م) ط 3، ص 2
[9]علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج3، ص. 390

وَتُسَمَّى سُورةُ الْمُلْكِ سُورةَ الْوَاقِيَّة وَالْمُنْجِيَّة، لأَنَّهَا تَقِيُ قارِئَهَا وَتُنْجِيْهِ مِنْ عذابِ الْقبْرِ وَالْقيامَة، كما قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : "هي الْمَانِعَةُ هي الْمُنْجِيَّةُ مِنْ عذابِ الْقَبْرِ"، أخْرَجَهُ التُّرْمُذيُّ[10].

فقَدْ أخْرَجَ الطَّبْرَانيُ عَنْ ابْنِ مسْعُوْد قال : كُنَّا نُسَمِّيْها على عَهْد رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْمانِعَةَ. وتُسمَّى ايْضًا الْمُجادَلَةَ، كما أخْرْجهُ الطبْرَنيُ والحَاكمُ وابْنُ مَرْدَوِيَه وعبْدُ بْنُ حُمَيْد فى مُسْنَدِه واللَّفْظ لهُ عنْ ابْنِ عبَّاسٍ أَنَّهُ قال لرَجُلٍ : اَلاَ اَتْحَفُكَ بحديْث تَفْرَحُ به ؟ قال : بَلَى اَقْرَأُ (تبَارَكَ الَّذى بيَده الْمُلْكُ) وَعَلِّمْها اَهْلَكَ وجَمِيْعَ وَلَدكَ وصبْيَان بَيْتكَ وَجيْرَانكَ فإنَّها الْمُنْجيَّةُ وَالْمُجادَلةُ يوْمَ الْقيامَة عنْدَ ربِّها لقارِئها وَتَطْلُبُ لهُ اَنْ تُنْجيْه منْ عذاب النَّار وَيَنْجُو بها صَاحبُها منْ عذاب القبْر الخَبْر. وفى جَمَال القُرَّاء تُسَمَّى اَيْضًا الوَاقيَّةَ الْمَانعَةَ وهي مَكِّيَّةٌ على الْأَصَحِّ[11].

اَمَّا فَضائلُ سُورة الْمُلك فكثيرةٌ، كَمَا قَدْ شرَحَتْهُ أحاديْثُ رسول لله صلى الله عليه وسلم. منْهَا مَا اخْرجَهُ الإمامُ احمدُ وابُو داوُدَ والتُّرْمُذيُ والنَسَائي وابْنُ ماجةَ والْحاكمُ وصحَّحَهُ وغيْرُهُمْ عَنِ ابي هُرَيْرةَ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : "إنَّ سُورةً منْ كتاب الله ما هي الاَّ ثلاثُوْنَ آيَةً شَفَعَتْ لرَجُلٍ حَتَّى غُفرَ لَهُ" (تبارك الَّذى بيده الْمُلْكُ).ومنْهَا مَا جاء منْ حديْث رَوَاهُ الطَّبْرَانيُ وابْنُ مرْدَوِيَه بسَنَد جَيِّد عنْ ابْنِ مسعود وآخَرَ روَاهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ وصحَّحَهُ الْحاكمُ : "مَنْ قَرَأَهَا فى لَيْلَة فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ". وَمنْهَا مَا اَخْرَجَهُ ابْنُ مرْدَوِيَة عَنْ عَائشَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم

[10]علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج3، ص. 390
[11]شهاب الدين الألوسي البغدادي, **روح المعاني** (بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية، 1993م) ط 1، ص 3

كان يَقْرَأُ (ألم تنزيل) السَّجَدَة و (تبارك الذي بيده الملك) كُلَّ لَيْلَةٍ لاَ يَدْعُهُمَا سَفَرٌ وَلاَ حَضَرٌ[12].

وَمِنْهَا مَا روَاهُ الطَّبْرَنِيُ والْحافِظُ الضياء المقدسي مِنْ طرِيْقِ سلامٍ بن مسكينٍ عن ثابتٍ عن انسٍ قال : قال رسولُ الله سلى الله عليه ويلم : "سورةٌ فى القرآنِ الكرِيْمِ خاصَمَتْ عنْ صَاحِبِها حتىَّ اَدْخَلَتْهُ الجَنَّةَ (تبارك الذى بيده الملك)". ثُمَّ رَوَى التُّرْمُذِيُّ ايْضًا من طريق ليث بن ابي سليم عن ابي الزبير عن جابر : أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كانَ لاَ يَنَامُ حتَّى يَقْرَأُ (الم تنزيل) و (تبارك الذى بيده الملك). وقال ليث عن طاوس : يَفْضُلاَنِ كُلَّ سُوْرةٍ فى القرآنِ بِسَبْعِيْنَ حَسَنَةً. وَرَوَى عنه التُّرْمُذِيُ وابْنُ ماجه وابن خزيمة عليه تَفْقَهُ فى مَذْهَبِ ابي عُبَيْدٍ ابن خزيمة وخَلَقَ سِوَاهُمْ سَاقَ بِسَنَدِهِ مِنْ حَدِيْثِه من فرات بن السائب عن الزهري عن انس ابن مالك قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إنَّ رجُلاً ممَّنْ قَبْلَكُمْ مَاتَ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْئٌ مِنْ كتَابِ اللهِ الاَّ "تبارك" فَلَمَّا وَضَعَ فى حُفْرَتِهِ اَتَاهُ الْمَلَكُ فَثَارَتْ السُّورةُ فى وَجْهِهِ[13].

[12]شهاب الدين الألوسي البغدادي, **روح المعاني**، ط 1، ص 3

[13]عماد الدين ابي الفداء اسمائيل، **تفسير القرآن الكريم**، ج4 (الرياض : دار عالم الكتب، 1997م)ط 2، ص 466

الفصْلُ الثَّانِيُ
مَضْمُوْنُ سُوْرَةِ الْمُلْكِ

سُورةُ الْمُلْكِ مِنَ السُّوَرِ الْمَكِّيَّة، وَشَأْنُهَا شَأْنُ سائِرِ السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ الَّتِى تُعَالِجُ مَوْضُوْعَ الْعَقِيْدَةِ فِى اُصُوْلِهَا الْكُبْرَى، وَقَدْ تَنَاوَلَتْ هذه السُّورةُ اَهْـــدَافًا رَئِيْسِيَّةً ثلاَثةً فِي مَضْمُوْنِهَا، وهى كما يلى[14] :

الأوَّلُ : إثْبَاتُ عَظَمَةِ اللهِ وَقُدْرَتِه على الْإِحْيَاءِ والْإماتَة.
الثَّانِيُ : إقامَةُ الْأَدلَّة وَالْبَرَاهِيْنِ على وَحْدَانِيَّة ربِّ الْعَالَمِيْنَ.
الثالِثُ : بَيَانُ عاقِبَةِ الْمُكذِّبِيْنَ الْجاحِدِيْنَ لِلْبُعْثِ وَالنُّشُوْرِ.

اُبْتُدِأَتْ هذه السُّورةُ الْكرِيْمةُ بِتَوْضِيْحِ الْهدَفِ الأوَّل، وهـــو إثْبـــاتُ عظَمةِ اللهِ وَقُدْرَتِه على الْإِحْياءِ والْإِمَاتَة. فذكرَتْ هذه السُّورةُ أنَّ اللهَ جـــلَّ وعلاَ بِيَدِه الْمُلْكُ والسُّلْطَانُ، وهو الْمُهَيْمِنُ على الْأَكْـــوانِ الَّـــذى تَخْـــضَعُ لِعَظَمَتِه الرِّقَابُ وَتَعْنُو لَهُ الجَبَّاهُ، وهو المُتَصَرِّفُ فِي الْكائناتِ بِالْخَلْقِ والْإِيْجَادِ والْإِحْيَاءِ والْإِمَاتَة، فذكرتْ هذه السُّورةُ فى اَوَّلِها بِقوْلِ اللهِ تعالى : "تبـــارك الذي بيده الملك وهو على كل شيئ قدير"[15].

ثُمَّ تَحَدَّثَتْ عَنْ خَلْقِ السَّموَاتِ السَّبْعِ، وَمَا زَيَّنَ اللهُ بِه السَّمَاءَ الـــدُّنْيَا مِنَ الْكَوَاكِبِ السَّاطِعَةِ والنُّجُوْمِ اللاَّمِعَة. كُلُّها أَدِلَّةٌ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَوَحْدَانِيَّتِه، وهى مَضْمُونُ هذه السُّوْرةِ الثَّانِي، كَمَا قَدْ ذكرَتْهُ بِقوْلِه تعالى : "الذي خلق

[14] علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج3، ص. 390
[15] القرآن، الملك (1)

سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور"[16].

اَمَّا الْهَدَفُ الثَّالِثُ مِنْ مَضْمُوْنِ هذه السُّورة فَقَدْ تناوَلَتْ الْحَدِيْثُ عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ بِشَيْئٍ مِنَ الْإِسْهَاب، وَهُمْ يَرَوْنَ جَهَنَّمَ تَتَلَظَّى وَتَكَادُ تَتَقَطَّعُ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ والْغَيْظِ عَلَى أَعْدَاءِ اللهِ، وَقَارَنَتْ بَيْنَ مَالِ الْكَافِرِيْنَ وَالْمُؤْمِنِيْنَ على طَرِيْقَةِ الْقُرْآنِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ التَّرْهِيْبِ وَالتَّرْغِيْبِ كَمَا قَدْ ذكَرَتْهُ بِقَوْلِهِ تعالى : "إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور"[17].

وَبَعْدَ أَنْ سَاقَتْ بَعْضُ الْأَدِلَّة وَالشَّوَاهِد عَلَى عَظَمَةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ، حَذَرَتْ مِنْ عَذَابِهِ وَسُخْطِهِ أَنْ يَحِلَّ بِأُوْلَئِكَ الْكُفْرَةِ الْجَاحِدِيْنَ، كَمَا يُذْكَرُ فيها : "أأمنتم من فى السماء ان يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور....الأيات"[18].

وَخُتِمَتْ هذه السُّورةُ بِالْإِنْذَارِ وَالتَّحْذِيْرِ لِلْمُكَذِّبِيْنَ بِدَعْوَةِ الرَّسُوْلِ، مِنْ حُلُوْلِ الْعَذَابِ بِهِمْ فى الوَقْتِ الَّذى كانُوا يَتَمَنَّوْنَ فِيْهِ مَوْتَ الرَّسُوْلِ صلى الله عليه وسلم وَهَلاَكَ الْمُؤْمِنِيْنَ، كَمَا قَدْ قالهُ اللهُ تعالى : "قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أورحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم"[19].

[16] القرآن، الملك (3)
[17] القرآن، الملك (7)
[18] القرآن، الملك (16)
[19] القرآن، الملك (28)